

قوة، وعندئذ يعمد أولئك الكتّاب إلى لَـيٍّ أعناق النصوص ليؤولوها تأويلاً يتمشى مع ضغط الواقع وثقله، ويستكثرون على دينهم أن يكون هذا منهجه وخطته. إنهم يعمدون إلى النصوص المرحلية، فيجعلون منها نصوصاً نهائية، وإلى النصوص المقيدة بحالات خاصة فيجعلون منها نصوصاً مطلقة الدلالة، حتى إذا وصلوا إلى النصوص النهائية المطلقة أوّلوها وفق النصوص المقيدة المرحلية، وذلك كله كي يصلوا إلى أن الجهاد في الإسلام هو مجرد عملية دفاع عن أشخاص المسلمين، وعن دار الإسلام عندما تهاجم، وأن الإسلام يتهالك على أي عرض للمسالمة، والمسالمة معناها مجرد الكف عن مهاجمة دار الإسلام. إن الإسلام - في حسهم - يتفوق، أو يجب أن يتفوق داخل حدوده - في كل وقت - وليس له الحق أن يطالب الآخرين باعتناقه، ولا بالخضوع لمنهج اللاّ، اللهم إلا بكلمة أو نشرة أو بيان، أما القوة المادية - الممثلة في سلطان الجاهلية على الناس - فليس للإسلام أن يهاجمها إلا أن تهاجمه فيتحرك حينئذ للدفاع" (1).

إنهم وعاط السلاطين، ومن غير شك سيتعرون ثم ينهزمون أمام وعي الشعوب المسلمة المتنامي (ولينصرن اللاّ من ينصره إن اللاّ لقوي عزيز).

---

1- في طلال القرآن، سيد قطب مج 3، 10:1546، دار الشروق، ط 9 .